

الاستفادة من روافد وآليات الإبداع الطبيعي في عمل تصميمات معاصرة تصلح للواجهات المعمارية المصرية

د. عزة عثمان ابراهيم بكر

مدرس بكلية الفنون التطبيقية _ قسم الزجاج _ جامعة دمياط

مقدمة:

ظهرت العمارة البيئية في الحضارات القديمة في صورة محاولة الإنسان للتأقلم والتعايش في بيئته وتباينت صور هذا التأقلم من استخدام المواد المتاحة في البيئة المحلية في العمران مروراً بطرق استخدامها وانتهاءً بالأساليب التي اتبعتها للتعامل مع عناصر البيئة ومحدداتها من الأمطار والرياح والحرارة وضوء الشمس وغيرها.

ففي مصر نجد أن إنسان الحضارات المصرية القديمة استخدم المواد المحلية وهي الطوب اللبن والبردي والأخشاب في منظوماتهم المعمارية الخاصة مثل مساكن العمال في حين استخدموا الأحجار الطبيعية ونحتوا في الجبال منظوماتهم المعمارية المقدسة مثل المعابد.

وفي العمارة الإسلامية اتجه إلى العديد من المعالجات البيئية مثل استخدام الملاقف والقباب والأقبية والفراغات الداخلية وكذلك الأخشاب في المشربيات وغيرها.. وكل ذلك كان في إطار تأقلم الإنسان مع بيئته.

وكان هذا الاتجاه سائداً على مر العصور والأزمان، فلم يتجه الإنسان إلى تجاهل بيئته مطلقاً، وإنما حاول بشتى الطرق التأقلم مع عناصرها.... إلى أن قامت الثورة الصناعية. وفي مصر تأثر المعمارون بحركة ما بعد الحداثة وبدأت بعض المحاولات تظهر لتعبر عن فكر وفلسفة الحركة، وساعية للوصول إلى تحقيق السمات الفنية لها. فالعمارة والتطور المعماري المعاصر في مصر محصلة لخبرات حضارات ماضية. ويطلق عليها في العصر الحالي (عمارة ما بعد الحداثة). والعمارة في مصر تتعدد مصادرها ومدارسها نظراً للحضارات المختلفة التي مرت بأرض مصر كذلك تتعرض لأشعة الشمس المباشرة والرياح والأترية الشديدة في بعض الأحيان لذلك وجب علينا اختيار مواد البناء والتكسيات المستخدمة في العمارة والجداريات المعمارية خاصة ما يتعلق بالواجهات الخارجية ويجب أن يتم اختيارها بعناية شديدة وإذا كان الزجاج ومشتقاته عنصراً هاماً في العمارة فيجب مراعاة أن تتم معالجته ويكون من نفس خامات البيئة المصرية ليتناسب مع المناخ في مصر فيمكن أن يكون مزدوج ومقوى حرارياً (سيكوريت أو تريبليكس) حتى يتحمل الصدمات والتغيرات في درجات الحرارة ويمكن أن يكون ملوناً وعاكساً أيضاً حتى تفقد الحرارة جزء كبير منها قبل أن تدخل إلى المبنى كذلك يجب الاستعانة بالزجاج السيراميكي والبلاطات المزججة في تكسية الجداريات والواجهات المعمارية لما لهم من صفات ومميزات وخواص تتناسب مع العمارة المصرية الساحلية والصحراوية والزراعية. من حيث قوة التحمل للأملاح والأحماض والاحتكاك إلى جانب تعدد ألوانها واختلاف ملامسها طبقاً للقيم الجمالية التصميمية المطلوب تحقيقها كذلك قدرتها على عزل الحرارة والصوت داخل المبنى وسهولة التنظيف.

ولكي نبحث في المنابع الموضوعية للإبداع الفني - أي في الموصفات الموضوعية للعمل المبدع - لن نجد منبعاً أكبر ولا أرسخ ولا أعم ولا أشمل، ولا أكثر تأثيراً في الإنسان من الطبيعة بصورها المختلفة الصامتة الجامدة، والحياة النباتية والحيوانية، ورأينا هذا المنبع الذي استمر خمسة عشر بليون عاماً، ظهرت فيها الطبيعة واضحة وصريحة في جمالها وقبحها، وفي حلوها ومرها، وفي ألوانها وملمسها، وفي أشكالها وفراغاتها، وفي

معانيها وتعبيراتها. فالبيئة الطبيعية أحد المصادر الهامة والأساسية لاستسقاء الأفكار الفنية والتصميمية في مجالات الفنون المختلفة فالعمل الفني والابتكاري لا يأتي من فراغ بل يتأثر ويتفاعل مع البيئة المحيطة به الطبيعية والعقائدية والاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها.

ومن السهل علينا استنباط روافد واليات الإبداع الطبيعي ونقيضها، وذلك في ملمس وشكل الجبال والسهول والصحاري والوديان والمياه الجارية والشلالات والحيوانات والطيور والأسماك. هذه التشكيلات الطبيعية تكونت واستمرت عبر ملايين السنين، وتمتع بها ملايين البشر، ونشأ عليها سكان الأرض في طفولتهم، وترعرعوا ولعبوا في رحابها، ودخلت تشكيلاتها في وجدانهم وذاكرتهم وعقلهم الواعي واللاواعي، وأصبحت مبادئها مقياسا لهم يحاكونها، ويحكمون من خلالها على إبداعاتهم الفنية أو الصناعية أو المعمارية أو غيرها.

مشكلة البحث:

- عدم الاستفادة من روافد وآليات الإبداع الطبيعي في تصميم الواجهات المعمارية الزجاجية في مصر.

هدف البحث:

- التوصل الى استنباط العلاقات الفنية الجمالية والتشكيلية في تصميم الواجهات المعمارية المناسبة للبيئة المصرية عن طريق دراسة النظم البنائية الطبيعية والاستفادة منها في عمليات تصميم الزجاج في العمارة بما يتوافق ويتلاءم مع البيئة المحيطة في ظل الاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة.

خطوات البحث:

- الحصول على المعلومات الفنية والتكنولوجية عن الواجهات المعمارية الزجاجية وكيفية الاستفادة منها في تصميم واجهات معمارية حديثة.
- الحصول على نتائج تصميمية لعمارة معاصرة يمكن تطبيقها في مصر مستلهمة من روافد وآليات الإبداع الطبيعي.